

RE

Princeton University Library



32101 077211215

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

--	--

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

المثاني وعهد الهاشمي

الدكتور يوسف عز الدين

مستل من المجلد العاشر من مجلة المجمع العلمي العراقي

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٩٦٢ - ١٣٨٢ م

رقعة أعمال النعمانية لابن

رمثلها ربيع ربيع لثلا

PCI=0

١١١
Izz al-Din

مطبوعات مجمع البحث العلمي العراقي

المثاني ومحمد الهاشمي

الدكتور يوسف عز الدين

مستل من المجلد العاشر من مجلة المجمع العلمي العراقي

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٩٦٢ - ١٩٨٢

(RECAP)

PJ7832

.A734Z49

المثاني - محمد الهاشمي^(١)

طبع بمساعدة مالية من المجمع العلمي العراقي

مطبعة الايمان بغداد ٤١٨ ص

الأستاذ محمد الهاشمي شاعر من ملاح النهضة الأدبية والفكرية في العراق فقد أخرج ديوانه عبرات الغريب منذ أكثر من أربعين سنة ولكنه انصرف عن المشاركة في الحياة العامة

(١) هذه معلومات عامة عن حياة الشاعر وبعض آرائه ارتضاها هو لأنه أدلى بها نفسه نذكرها لمن

يسدرس حياة الشاعر دراسة مستفيضة إذ قد لا تتاح لأحد مثل هذه المعلومات خارج العراق :

ولد في بغداد سنة ١٨٩٨ في الكرخ ونشأ في أسرة تنفقت بالتقافة المتعلمة في ذلك الوقت وهي الثقافة

الدينية والادبية وتعلم الكتابة والقراءة والقرآن على يد والده ثم (وهو حدث) لثمة اخوه الأكبر

(عبد الحميد) النحو وشيئاً من اللغة فلقه بسرعة وحمله على ان يحفظ مقصورة ابن دريد وكان يناقش

الكبار ويغلظهم في النحو حتى عجبوا منه لصغره في السن يومذاك .

دخل المدارس الابتدائية زمن الاتراك (ابتدائي ورشدي) وكان جل اساتذته عرباً ومنهم حمدي

الباجمي وعبد الله سلام ونعمان الاعظمي .

وفي مبدأ حياته الدراسية درس كتاب (مبادئ اللغة) للاسكافي . وفي صغره طلب منه الاساذ

(علي الأوسي) ان يجمع كتاباً سماه ديوان (اراجيز العرب) جمع في اربع مجلدات وكتب الاستاذ علي

الأوسي في أول جزء منه تقریظاً .

وبعدها دخل المدرسة السلطانية فلم يرقه التدريس باللغة التركية ، وكان يتدخل بالسياسة وهو من دعاة

التومية و ضد حكم الاتحاديين وسبق الى المحكمة من اجل قصيدة ضد روسيا نشرت في بغداد في جريدة

الرياض لسليمان النخيل وفيها كلمة ضد القيصر .

يا قيصر الروس شل الله عرشك هل علمت منقلب الظلام إذ ظلوا ؟

وكذلك سبق الى المحكمة من اجل قصيدة نشرت في بغداد ومنها هذا البيت :

تركوك يا لغة النبي وآثروا في المسدين سياسة التتريك

وحكم عليه بالحبس ثلاثة اشهر وقبل تنفيذ الحكم لم يجد له مدرسة فسافر الى مصر وهو في فاقة شديدة

إذ أنه ذهب على حسابه الخاص وكان أول شخص عمل هذا العمل .

وفي مصر دخل مدرسة — دار الدعوة — التي كان الاشكائيز ضدها وكان ذلك في أيام عباس حلمي

الحديوي ، فاضطر ان يدخل الازهر واخذ شهادة معادلة للشهادة الثانوية قبل فيها في الجامعة المصرية =

وركن الى القضاء ولو قيّض له أن يستمر في الأدب لواقبت شهرته شهرة الرصافي والزاوي بل أن جزالة شعره ورواء نسجه خير من شعر الزهاوي وروائه .

= والتي كان الانكباب لا يرغبون في الابقاء عليها واتتهت الحركة الاولى ولم يتمكن من الاستمرار في الدراسة ورجع الى العراق ودخل مدرسة الحقوق فيها سنة ١٩٢٠ .

انهى دراسة الحقوق واشتغل بالحاماة قليلا وبسبب الاحوال الخاصة عين حاكما . وكان قبل ذلك موظفاً في وزارة الدفاع - وهي اول وظيفة شغلها - ثم كاتباً في بلاط الملك ثم استاذاً في دار المعلمين في الكرخ ثم في الثانوية وبقي في المعارف ان نهاية سنة ١٩٢٧ واحيل على التقاعد عندما كان رئيس مجلس التمييز الشرعي .

وكان متطرفاً في كل شيء ومتأثراً بباخيه عبد المجيد الذي كان له المام باللغة والدين ، فنشأ صلباً متطرفاً في الدين وفي العقيدة وفي كل شيء حتى في السياسة .

وكان ممن اتصل بهم سياسياً يوسف السويدي ومزاحم الباجهجي وحدي الاعظمي ، وكان من ضمن الذين يوزعون المناشير والتي كانت تصل بدون علم الحكومة التركي . واتصل من الجمعية العربية في باريس ومصر لتنبه الحس العربي ضد العثمانيين .

في ميدان الفكر

كان يشتغل وهو صغير في تحرير جريدة الرياض وجملة لغة العرب وجريدة النهضة والمصباح لصاحبها عبدالحسين الأزري وله كتابات اخرى نشرت في مصر كان ينشرها في المقتطف .

وعند رجوعه من مصر الى العراق اصدر مجلة اليقين لمدة ثلاث سنوات وقد اهتم بها كثيراً حتى انه كان يثق عليها راتبه وشاطر في تحرير جريدة الرادين لسامي خنده ورشيد الهاشمي ، والاستقلال لعبد الغفور البدي . وكان يشترك في حفلات سياسية اقصي من منصبه بسببها ، قال من قصيدة القاها في حفل وطني في (رويال سينما) سنة ١٩٢٤ :

كذبتم ما لكم في الأمر شيء فقولوا إنا شعب عبيد
نهضت فليل أي فتى فلما خبرت الأمر العجبي القعود

وقد نشر قسم منها في الحديقة لمحّب الدين الخطيب وله مؤلفات منها المطبوعة ومنها المخطوطة ومن هذه المؤلفات :

١ - القضاء بين يديك : وهو مطبوع وفيه كلام على القضاء وقد اعجب به المختصون بالقضاء حتى قال عنه احد الحاميين انه معجزة وانه كلية حقوق طبع سنة ١٩٥٧ .

٢ - حديث عن احسن الحديث : وهو مباحث عن القرآن الكريم ومقارنة احكامه باحكام التشريعات الحديثة وفيه يثبت ان كل القوانين الحديثة الصحيحة منقولة عن شريعة القرآن ويورد فيه مقارنات ويذكر ان =

وقد أوذى الشاعر في أول حياته وشبابه فقد سجن عند ما هاجم الاتحاديين مدافعاً

= = =
تبدل الاسماء والعناوين لا يبدل الاحكام الاصلية من النظام العام .

٣ — اسورة من نحاس : وهي مقطعات ذات بيتين وقد استعار لها هذا الاسم لانه يعتقد ان الاسورة لا تلبس مفردة إلا اثنتين . ثم غير اسمه وطبعه باسم (الثاني) .

٤ — وله ديوان شعر مطبوع تحت اسم (عبرات الغريب) ويحتوي على شعر شبابه . وهذا الديوان صغير طبع سنة ١٩١٩ م . وقد طبعته حكومة الشام العربية انذاك دعاية لها .

٥ — سمير اميس : أسطورة شعرية طبعت عام ١٩٥٩ .

وله غير هذه المؤلفات قصائد منها (اعترافات مقامر) وهي من القصص العراقية طلب منه الملك غازي تأليفها وأذيعت من اذاعته الخاصة .

وقصيدة (اليعقوبية) في المولد النبوي .

منها : يا منشيء الدستور كل حكومة في كل دستور سواء بلاء
وللمحمة (بلقيس) وهي قصة شعرية .

وهناك قصائد أخرى مشهورة منها قصيدته السكافية التي اسلفنا بيتاً منها وله قصيدة يعتر بها كثيراً وهي قصيدة بعنوان (الى الدكتور ولسن في قبره) والتي مطلعها :

ماذا لقيت ؟ أخيراً انت طالبه ام هل ازاح الردى عن نفسك الظلما

وقد نشرها في مجلة اليقين . وقصيدة اخرى يعتر بها ايضاً وهي عروة (الصلوك) . وهي تبحث في الاشتراكية على الصعيد الاسلامي .

وقد بدأ بنظم الشعر مبكراً ، في التاسعة او العاشرة ونشرت اول قصيدة له في الدعوة الى اتحاد المسلمين وقد احدثت اهتماماً كثيراً ونشرت في جريدة (عالم الاسلام) في تركيا سنة ١٩١٢ م وتناقلتها اكثر الجرائد في بيروت وتركيا .

وكتب في القصة العراقية (شعراً) مثل (عاشقة ابنها) و (فتاة مخدوعة) و (شرطي اثم) و (في الوفاء وفي الغدر) و (قصة الامام علي) وخصص تاريخية اخرى وكتب سلسلة بعنوان (بطولات مؤنثة) . وكذلك ترجم رباعيات الخيام وهي معدة للنشر . ونشر جزءاً منها ، كما نشر كثيراً من شعر شبابه بتوقيعات مستعارة في مجلته (اليقين) ولعل كل توقيع مستعار في مجلة اليقين هو له .

واجاب عن سؤال بصدد رأيه في الشعر الحديث فقال :

ان الشعر الحديث ضعيف من حيث الاسلوب والتراكيب والتفكير ومن جهة اخرى فالروح العلمية وعمق الشعور كل ذلك مفقود فيه ، كما ان الروح الموضوعية فيه سخيفة . ومحاولة التجدد والعجز عنها كانت مصدر هذه الامور .

اما الشعراء الذين يفضلهم فهم : شوقي واحمد محرم ومن العراقيين عبد الحسين الازري — اذ كان =

عن القومية العربية واللغة العربية بقوله :

تركوك يالغة النبي وآثروا
في المسلمين سياسة التتريك
فكان رد الفعل في نفسه صميماً . ترك العراق على أثرها الى مصر فدرس في الأزهر

= معجاً به كثيراً ، والرصافي . ومن الشعراء القديسي زهير بن ابي سلمى وجبرير والاخلط والمصري
والايوردي .

أما جوابه عن رأيه في المرأة فقد قال متحمساً :

ان المستعمرين الهونا بالمقارنة بين الرجل والمرأة وهما سواء اوجدنا لخدمة غرض معين والمسألة لا تحتاج
الى مناقشة اذ ما هي إلا تخدير وهو لأن حقوق المرأة اشياء غريبة لا تحتاج الى مناقشة او دعاية ،
والتطور الذي يطرأ على جميع مناحي الحياة يشملها .

الاحداث التي مرت به

مرت على الشاعر احداث أثرت في حياته وتألم منها كثيراً لاذ أنه عندما تكلم عليها كان متأثراً جداً
ولا يريد أن يتذكر الماضي . فبعد ذهابه الى مصر سنة ١٩١٣م للدراسة وبعد بقاءه ست سنوات عانى ما عانى
من الفاقة والوحدة فاضطر الى استنساخ الكتب وبيعها ، وكان جدياً في الدراسة وكانت اساليب التدريس
في ذلك الوقت ليست كما عليه الآن معقدة كان يدرس هذا الشاعر فيها (١٨) ساعة خلال اليوم في مصر . وفي
بغداد عندما دخل الحقوق كان يدرس عشرين ساعة خلال اليوم اضافة الى شعوره بالعربة والوحدة القاسية .

والشيء الآخر هو أنه بعد ذهابه الى مصر شعر أنه على خطأ في اتجاهاته مع المشتغلين بالسياسة العربية
لانه عراناها من دسائس الاجانب ولم يكن يعرف دخائل تومعه وكانت مقاومة الاترك وبذلك الصورة خطأ عظيماً
لأن الأتراك شعوراً مشتركاً لم يجده عند الانكليز وقد كان هذا الشعور قد هيمن على عزيز علي المصري
ورفيق العظم وأكثر المشتغلين بالقضايا العربية بعد أن تلب لهم الانكليز ظهر الحين .

ومن الحوادث المهمة اعتقاده هو وجماعته أن عائلة العهد البائد لها نوايا وطنية فلما اطعموا على حقيقة
نياهم ترك السياسة مع من كان معه .

وحوادث اخرى لها الاثر في نفسه منها وفاة ابيه وهو صغير ثم وفاة والدته ثم حادثة وفاة اخيه رشيد .
ووفاة زوجته صغيرة فاضطر للزواج مرة ثانية وشقي في تربية اطفاله منها ويقول ان اطفاله الهوى
كثيراً وليس عندهم وفاة او اعتراف بالجميل .

ففي سنة ١٩٤٠ كان يتقاضى مرتباً قدره (٤٠) ديناراً وهو رب لاسرة عدد افرادها (١٦) فرداً
وكان الغلاء في ذلك الوقت قد سيطر على الحياة الاقتصادية فلم تكن موارده تكفيهم فتجمل كثيراً من
المشقة في احوالهم .

وبد كل هذا وبعد أن احيل على التقاعد انصرف الى تأليف الكتب وهو الآن مشغول في جم

ديوانه وتنقيحه .

الشريف ربحاً من الزمن ثم عاد الى العراق وأكمل دراسته في الحقوق وعين حاكماً فصرفه القضاء عن نشر أدبه ...

وقد ظننت أن الشاعر الفاضل قد ترك الشعر إلى غير رجعة غير أن اصدار (المثاني) أثبت أنه كان ينظم الشعر طول هذه المدة ولا ينشره .

والمثاني مقطعات ذات بيتين وقد كان اسمه قبل طبعه (أسورة من نحاس) لأن الشاعر يعتقد أن المرأة تلبس كل سوارين مرة واحدة . وهو ديوان ضخم ضمنه تجارب حياته الطويلة في السياسة والاجتماع والدين والأخلاق والتوجيه والغزل وغير ذلك مما مرّ به في الحياة الاجتماعية في المحيط العربي والانساني ويحتاج الديوان إلى دراسة طويلة لاظهار مكنونات هذا الشعر الغزير العميق وسأكتفي بباب واحد أمر به سريعاً أعرضه على القاريء الكريم هو باب السياسة والثورات والعمل والمهال لصلته الوثقى بالحياة التي يحياها هذا الجيل العربي المتوثب الثائر .

عالج الهاشمي المشكلات التي عاشها المجتمع من ظلم وتسلط الحاكّمين ، بالسخرية من الملوك ورجال الدولة ، فهو يقول مثلاً عن الملوك الذين يرضون بالمظاهر الكاذبة دون أن تكون لهم سلطة حقيقة :

تاج وعرش وعلم وفيك سيف وقلم
وصوت غوث كاذب لا صدق ان خطب ألم

ويقول ان مظهرهم مظهر الوقار والحكم والواقع أن أبناء الشعب هم الملوك وهم الرعايا :

وملوك كرعايا ورعايا كملوك
إن رأوا عندك شيئاً من ثراء سألوك

ثم يعطينا صورة واضحة للدولة التي كانت بحكم هؤلاء الملوك ووزرائهم . فهم لصوص

يسرقون أموال الشعب ظالماً وعدواناً ثم يلوم الشعب الذي دعاهم لتسليم مقاليد الأمور في
بلادهم فيقول :

ومملكة ومن نصبوا عليها
لصوص يسرقون بلا عقاب
ومن خطأ الرعية ان دعيتهم
ملوكاً قابضين على الرقاب
ويقول في وزراء الدولة :

تؤمل عدلاً منك في ظل دولة
عليها لصوص هم لها وزراء
مشينا إلى أقدامنا فاذا بنا
نُردُّ إلى خلف ونحن وراء
وأطرف صورة لنظام هذا الحكم يرسمه لها الشاعر الهاشمي بقوله :

حارسها لص وشرطيها
لص ، فما نومك بين اللصوص ؟
مكان من يسرق في قصره
مكان من يسرق بين اللصوص^(١)
ويسخر من استقلال الحكومات التي جاء بها المحتل وأخذ يحكم البلاد بأسمها :
أمة مضمحلة وبلاد
قيل فيها حكومة مستقلة
كثرة الهاشمين بالكذب أخفت
قلة الصدق إن في الصدق قلة
لأنها حكومات قامت على الرشا والمنح ، منهم لصوص بأثواب ولاة يتحكمون في
مصير البلاد :

قدمت قبل قضايا
ك الهدايا والصلوات
لولاية ليس يدري
ألصوص أم ولاة ؟

ويسخر من دعاة العدل والحق في دولة متفسخة محكومة من الأجنبي الذي
لا يعرف غير المراوغة والغش والخداع والرشوة فقال :

(١) الخصوص جمع خص وهو كوخ من القصب .

ما العدل؟ ما الحق؟! ومن أهله؟ الحكم للراشي وللرثشي

لا تبلغ الرتبة في دولة ما لم تنافق أو ترغ أو تش

ثم يثور على أولئك الذين يمدون أيديهم للمستعبد الظالم لأنهم يشجعونه على الاستبداد ويدفعونه نحو الظلم، لأن النفوس الأبية الكريمة تأبى أن تمد يدها للظالمين والمستبدين والمجتمع المتفسخ فيه كثير من هؤلاء وهم الذين يدفعون الظالم والمستبد نحو الطغيان.

أرايت أقدر من يد ممدودة للمستبد على الحياة تنسط؟

طال الحديث ولست تعلم منهم من كان أظلمهم ومن هو أقسط؟

وكان الشاعر حرباً على الأجانب والمستعمرين الذين احتلوا العراق وعاثوا في أرضه فساداً ولم يدعوه يتمتع من خيراته فقد سرقوا نفضه وأمواله وتركوه دون أن يمدوا له يد المساعدة مع أن هذه البلاد بخير وأموالها وفيرة.. وقد استغل العراق وأصبح سوقاً لتصريف البضائع الأجنبية، التي جرّت الى استثمار البلاد والسيطرة عليها. وحث الشعب على الصناعة فهي مها كانت تافهة البداية فستكون بعد فترة من الزمن ركيزة من ركائز الاقتصاد:

غزيت بلادك بالصناعة غزوة كانت تجر وراءها استعماراً

في كل ما صنعت يمينك ثروة فاصنع - ولا تعمل - ولو مسامراً

لأن طريق الاستعمار الاقتصادي يؤدي الى سيطرة سياسية فعلية لا يوقفها غير البدء

بالعمل الصناعي:

اصنع لنفسك آلة تنجيك من خطر الأجانب

من ههنا وههنا عليك تك تحاوشوا من كل جانب

وما استعمار الشرق والمحطاطه إلا لأنه متأخر صناعياً وعلمياً.

قد حرمنا ما صنعنا إبرة والمحطاط الشرق من جهل الصناعة

شلل الأيدي على أعضائها
أنه الداء وفي العلم مناعة
وقال :

لك من سلاحك عدة
ومن الصناعة الف عدة
جهل الصناعة شدة
جرت وراءك كل شدة
وقال :

ولا مثل علم بالصناعة قوة
فناهيك من فن عظيم ومن علم
ألم تجدوا أن الصناعة ثروة
تعدونها للشعب في الحرب والسلم

والنفط ثروة العراق التي يتمتع بها الأجنبي وهو من موارد ثروة العراق التي لا يستفيد
منه أبناء الشعب غير الأذى واحتمال الضرر .

يا سيدي ليس لك النفط
سط ولا لي سيدي
أشعلته لا بيدي
فاحترقت منه يدي

وقال للمفاوض أو للحاكم الذي كان يحكم البلاد :

عوض عن النفط أو ساوم به كذبا
والدين والدينا بدينار
ما كان ساومك النمرود في حطب
ولم يساومك ابراهيم في نار

وتحدث عما جرّ النفط على أهل عبادان من ويلات الاستعمار ثم قارنه بحالة الشعب في
العراق الذي فرضت عليه المعاهدة ليحافظ الأجنبي على النفط :

وأحرق أهل عبادان نفط
ومحترق به أهل العراق
معاهدة الأجانب في لقاء
كثبت بها الهوان بلا فراق

ويلخص ما في العراق من كنوز تغني وتسعد الشعب كله لو استغلت لمصلحة أبنائه ففيه
النفط والتمر وخصب الأرض ووفرة المياه ومع ذلك فالعراق فقير متأخر جائع عار .

النفط ثروتنا ، والتمر ميرتنا
والأرض عدتنا ، والماء واديننا
الحمد لله هذا كله ، وخلت
من الحساب ، سوى الأصفار أيدينا

وبالرغم من أن فترة الشاعر فترة لم تكن تعنى بالعامل قوة من القوى الشعبية فقد اهتم
بالعامل بصورة عامة والتفت اليه التفاتة جميلة فقد طالب بأن يرفق بالعامل لأنه أجير وليس
عبداً وينبغي احترامه ورعايته فقال :

أجرك ليس عبدك فاحترمه
فإن يدنس له ثوب فدعه
ولا تنظر الى وسخ اللين
ليرحض ثوبه عرق الجين

ويرسم صورة العامل أنها صورة العامل الدائب النشيط الحاذق الماهر المنصرف الى
عمله كل الانصراف فقال :

ماكل ما يتسمى عاملاً بطل
يمشي هنا وهنا في حذق صنعته
لا يحسن الصنع إلا عامل حرك
لا الصدر يلبيه عن جد ولا الورك

ويخاطب اولئك المترفين المتبطلين بأن يد العامل هي أشرف من يد أولئك الذين
لا يعملون لأنه قوام الصناعة وقوام الاقتصاد في البلاد وشتان بين انسان منتج عامل
وبين متبطل يعيش طفيلياً على كد العامل ومجادته فقال :

وأشرف من أيديكم يد عامل
صناعتنا فيها جهاز وقوة
بها ورم من طرقها ومجول^(١)
نصول على باغ بها ومجول

وعدّ العمال المخلصين الحاذقين أنبياء العمل ان لم يكونوا أنبياء .

وبالرغم من الجهد المبذول فقد تسربت اليه كثير من الأغلط المطبعية التي يعرفها
القارئ المتبين لأن الأديب الحساس لا تفوته مثل هذه الأغلط . وفي الفصل الذي عرضته

(١) مجول أثر العمل في اليد وهو أن يكون ماء بين الجلد واللحم .

عليكم تكرار في بعض المقطعات مثل (الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة في ص ٣٢٩)
تكررت في ص ٣٤٠ و ٣٤١ والمقطعات (الثالثة والرابعة والسادسة ص ٣٣٠) تكررت
في ص ٣٤٠ .

وكم كنت أتمنى أن لا يضم هذا الديوان كل ما نظمه الشاعر فقد نشر من المقطعات
ما لا تساير شاعريته ولا تصل إليها .

هذه اضمامة زهر من رياض المثاني أقدمها لأرباب الذوق السليم من الأدباء ليدرسوا
ما بين دفتيها من عطر فواح ورأي سديد ، وأسلوب رائع وكنت أتمنى أن الوقت
يتسع لي لأوفي شاعراً من الشعراء الكبار حقه من الدراسة والنقد وعسى أن يكون هذا
العرض حافظاً لغيري .



Princeton University Library



32101 077211215

PJ7832
.A734Z49

AL-MATHANI WA-MUHAMMAD AL-HASHIMI

'IZZ AL-DIN